كذا انفاس الرياض بسحرة ۞ تطيب وانفاس الورى تتغير

اي ان كان تغير شار فم ما يعاب على المحبوب فانتن لهاة لاعا نقه يبين
ان تغيرها منه ومعنى قوله انفاس الرياض تطيب بسحرة صحيح فان روايح
الازهار والانوار اكثر ما تتضوع سحرا قال بعضهم ان الريح التي تهب في
ذلك الوقت شيء من الجنة ولهذا قال ارباب الاشارة ينبغي للمريد ان يتعرض
للسؤال في ذلك الوقت وانه الثلث الاخير من الليل قال الغزالي في كتاب
الاحياء له وفي اخر الليل وردت الاخبار باهتزاز العرش وانتشار الرياح
من جنات عدن وقال الحريري في بعض مجالسه : يا نايما بطول الليل ما تحس
في السحر : اما تسمع صوت المؤذن لقد نم النسيم على الزهر : وقد لف
اغاريد الحمام على نوالبحر صاح الديك لتستيقظ فلم تستفيق بضرب
بجناحيه زيادة في انتباهك ونومك ثقيل بفوات ذلك الضرب لطمعك
غفلتك قيام السحر يستوحشون لصباح النهار ويستعد عند ليال الوصال
تعاتبه اما يوحشك الحي اما تشتاق الى الوصل جيرانك يناديك وقف بباب بينا
ونادى من بين يدينا وقال الشعراء من مخاطبة الرياح وخصوصا بنسيم الصبا
وتسمى الريح الشمال قبية وقد نظم بعضهم اسماء الرياح ومواضعها في بيت
واحد فقال

شمال : بجوف : والجنوب : بقبلة ۞ وصبا : بشرق : والدبور بغرب

قوله وانفاس الورى تتغير صحيح ايضا لبعد العهد من الطعام ومن ذلك يكون الخلوف
المذكور في الحديث الكريم لخلوف فم الصائم اطيب عند الله من ريح المسك فنزه
الممدوحة في مخالفة للورى رايحة انفاسها طيبة في كل وقت ومن اللقب المذكور
قول الشاعر وهو حسن في معناه

وما

وما عيب فينا غير ان سماحنا ۞ اضر بنا والناس من كل جانب
فافنى الردى ارواحنا غير ظالم ۞ وافنى الندى اموالنا غير عائب
ابونا اب لو كان للناس كلهم ۞ ابا واحدا اغناهم بالمناقب

ومن اهل البديع من قسم هذا اللقب المرضي من الضرب الاول هو ما تقدمه
وهو افضل الضرب الثاني وهو ان تثبت لشيء صفة مدح وتعقب بأداة
استثناء تليها صفة مدح اخرى قال ومنه قوله صلى الله عليه وسلم انا
افصح من نطق بالضاد بيد اني من قريش وفي رواية اخرى وحكاها ابو محمد بن
السيد البطليوسي بيد اني من قريش واسترضعت في بني سعد قال واصل
الاستثناء في هذا الضرب ان يكون منقطعا لكنه باق على حاله لم يقصد
متصلا فلا يفيد التاكيد الا من الوجه الثاني من الوجهين المذكورين ولهذا
قلنا الاول افضل منه قول النابغة

فتى كملت اخلاقه غير انه ۞ جواد فما يبقي من المال باقيا

قال جلال الدين قوله تعالى لا يسمعون فيها لغوا ولا تاثيما الا قيلا سلاما سلاما فهذه
الاية الاستثناء فيها متصل لان معنى السلام هو الدعاء بالسلامة واهل
الجنة عن الدعاء بالسلامة اغنياء فكان ظاهره من قبيل اللغو وفضول
الكلام لولا ما فيه من فائدة الاكرام فيناسبه ومن تاكيد المدح بما يشبه الذم
ضرب ثالث وهو ان ياتي الاستثناء فيه معنى فالكقوله تعالى وما تنقم منا
الا ان امنا بايات ربنا الاية وما تعيب منا الا اصل المناقب والمفاخر كلها
وهو الايمان بايات الله وقوله تعالى قل يا اهل الكتاب هل تنقمون منا الا ان
امنا بايات ربنا فان الاستفهام فيه للانكار تلبيه اعلم ان
بعض اهل البديع الحق بهذا الاستدراك وقال انه يجري مجرى الاستثناء في

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)